مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦١) ٧ شعبان ١٤٤١هـ / ٣١ آذار ٢٠٢٠م

مَكانَةُ المَرأَةِ

في الأَدَبِ العِرفانيِّ

نَماذِجٌ مِنَ الأَدَبَيْنِ العَرَبِي وَالكُوْرْدِي

The position of women

In Literary Literature

Models of the Arabic and Kurdish literature

أ.م.د.عدنان عبدالقادر كامل الهورامانـي

أستاذ مساعد في جامعة السليمانية ، كلية العلوم الإسلامية

والمحاضر في كلية طويذة الجامعة

Prof. Adnan Abdul Qadir Kamel Al-Haramani

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هذا البحث يتناول موضوع (مكانة المرأة) في الأدب العرفاني ، ويستشهد الباحث بباقة من الغزل الصوفي ، ونماذج من أبيات وقصائد من هذا الأدب الرفيع الذي ينظر الى المرأة نظرة إجلال وتقدير، وقد حاول الباحث إيجاد شرح مناسب وبعيد عن التعسف للرموز التي استخدمها شعراء التصوف الاسلامي في قصائدهم .

والبحث يعد بحثا مقارنا للأدبين العربي و الكوردي ، وذلك باختيار ستة شعراء مشهورين في الأدب العرفاني ، ثلاثة منهم من الأدب العربي ، و الثلاثة الأخرى من الأدب الكوردي ، وبذلك يكون البحث مقسما على مبحثين وستة مطالب .

وأخيرا : حاول الباحث وضع لبنة تكون مدخلا لإيجاد تفسير إشاري و شرح مناسب يفك تلك الرموز و الإشارات التي سببت في طرد أفكار بعض السادة الصوفية ، بذريعة مخالفتها للنصوص الشريعة ، وفهم السلف الصالح .

العدد
٦١

٧
شعبان
١٤٤١هـ

٣١ آذار
٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل:(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً) (١)، و أفضل السلام و أتم التسليم على سيد الخلق(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) القائل :((خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)) (٢)، و القائل : ((اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا)) (٣)، وعلى آله الأطهار ، و صحابته الأخيار ، والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين .

أمابعد : ففي ظل عقلية الاستفحال ، وذكورية الأعراف المسيطر على الواقع والتأريخ ، نجد أن للتأنيث في الأدب العرفاني سلطة كبرى، فكل الموجودات تتحلى بصيغة التأنيث ، لتكسب حلة الجمال والمكاشفة .

وبحثنا الموسوم:(مَكانَةُ المَرأَةِ في الأَدَبِ العِرفانيِّ نَماذِجٌ مِنَ الأَدَبَيْنِ العَرَبِي وَالكُوْرِدِي) يكون بابا للتعرُّفِ على نظرةِ السادة الصوفيّين إلى المرأةِ، كواحدٍ من مكوّناتِ هذا الوُجود، وكيف نظر إليها أدب التصوف الإسلامي، ونستشهد بباقةٍ منَ الغَزَلِ الصوفيِّ (في الأدبين العربي و الكوردي) من أبياتهم و أشعارهم .

وإذا نظرنا الى الذين درسوا الشعر الصوفي وغزل المتصوفة، قد اتخذوا التأويل منهجاً لفهم تَغَزُّلِ شعراءِ السادةِ الصوفيَّةِ بالمرأَةِ، فعوَّلوا أحياناً على رُموزٍ ما أظنُّها خَطَرَتْ ببالِ هؤلاءِ الشُعراء وهم يبدعون قصائدهم معبرين عن مواجدهم، ومترجمين أشواقهم، وأحوالهم التي مرّوا بها وهم يرتقون في مدارج الكمال .

وهذا التعقيد ليس بالضرورة، لأنّ الصوفيَّ إنّما يَنظرُ إلى المخلوقاتِ على أنّها صُنعَةُ الخالقِ الذي أبدعَها لتكونَ مظاهرَ تَجلّيه، وسبيلَ معرفتِهِ ، فتكون نظرة السادة الصوفيين إلى الوجود ككلّ على أنّه، بما فيه المرأة، مرآة لتجلّيات الذات الإلهيّة الكاملة بجميع أسمائها وصفاتها ، فهم إنّما ينظرون إلى الخلق بعين الحق . (٤)

وما يهمنا الآن هو بيان مكانة المرأة في الأدب العرفاني ، إذ ينظرُ السادةُ الصوفيّون إلى المرأةِ كما نظرَ إليْها الإسلامُ الحنيف ، وكيف لا ؟ وهم أشدُّ الناسِ تمسُّكاً به والتزاماً بتعاليمِهِ ، ظاهراً وباطناً ؟ فهي عندَهم الأمُّ والأُختُ والزوجُ والبنت ، وهي نصفُ المجتمعِ الفاعلُ في بِناءِ الأُسْرةِ والمجتمعِ ، وهي بعضُ الرجلِ الذي لا غِنى

العدد ٦١

٧ شعبان ١٤٤١هـ

٣١ آذار ٢٠٢٠م

له عنه البتَّةَ ، ولذلك فهو دائمُ الحنينِ إليها لأنها أمّهُ التي وَلَدتْه ، وفي أحشائها تكوَّن، وفي حِجْرها تربّى، وفي كنفها نَشَأ وترَعرعَ.

وللإستشهاد على علو مكانة المرأة في أدب السادة الصوفيين ، نختار أبياتا من الأدب العربي ، و أبياتا من الأدب الكوردي ، لذا اقتضت طبيعة العمل في هذا البحث أن نقسمه بعد المقدّمة التي بين يدي القارئ الكريم ، على مبحثين وستة مطالب ، كالآتي :

المبحث الأول

نماذج من قصائد شعراء التصوف الاسلامي في الأدب العربي

يتكون من ثلاثة مطالب

المطلب الأول : نظرة(الحلاج) إلى المرأة :

المطلب الثاني : نظرة (ابن الفارض) إلى المرأة :

المطلب الثالث : نظرة (ابن عربي) إلى المرأة :

المبحث الثاني

نماذج من قصائد شعراء التصوف الاسلامي في الأدب الكوردي

يتكون من ثلاثة مطالب

المطلب الأول : نظرة (الجزيري) إلى المرأة :

المطلب الثاني : نظرة (مةولةوي) إلى المرأة :

المطلب الثالث : نظرة (مةحوى) إلى المرأة :

وأخيراً : أسأل الله العلي القدير أن يرزقني الإخلاص في هذا العمل ، وقد بذلتُ فيه ما استطعتُ من جهد ، وأفرغتُ طاقتي ما استطعت الى ذلك سبيلا، وأرجو أن أكون قد وفقتُ في ذلك ، فإن أصبتُ فمن الله عزّ و جل ، وإلا فمني ، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

المبحث الأول

نماذج من قصائد
شعراء التصوف الاسلامي في الأدب العربي

المطلب الأول : نظرة (الحلاج) إلى المرأة :

أ- نبذة عنه :

هو الحسين بن منصور بن محمي الملقب بالحلاج ، عاش في العصر العباسي ، ولد 244هـ، وهو من أهل منطقة البيضاء التي يقال لها : الطور، وتبعد عن شيراز حوالي ٤١كم، ثم انتقل إلى البصرة قبل وروده بغداد وهو في الثامنة عشر من عمره، في نحو سنة (٢٦٤ هـ) المقابل لـ ، ولكن أسرة الحلاج انتقلت الى (واسط) بعد مقتله ،في ليلة ٢٣ / ذي القعدة/ سنة (٣١١ هـ) ، وهناك سيق الى المقصلة ليلقى مصيره المأساوي ، فجذم يديه و رجليه وفصل رقابه ثم أحرق جسمانه الى أن حال رمادا و رمي بها في نهر دجلة (٥).

ب- نماذج من أبياته:

يقول العارف (الحلاج) في ديوانه:

يا بديع الدل(٦) والغنج(٧) لكِ سلطان على المَهَج (٨)

والدل والغنج من طبع المرأة ، ولذلك استعمل ضمير التأنيث في قصيدته ، وقال:(لكِ) ، وفي بيت آخر يقول:

فقلت أخلائي هي الشمس ضوؤها

قـريب ولكـن في تنـاولهـا بعد (٩)

* * *

المطلب الثاني : نظرة (ابن الفارض) إلى المرأة :

أ- نبذة عنه :

هو الشيخ عمر بن مرشد بن علي الملقب بسلطان العاشقين ، ويكنى بأبي حفص ، واشتهر (بابن الفارض) ، وقد لحقت به الشهرة إرثا من والده الشيخ الذي كان من كبار أهل العلم ، وقد انفرد في علم الفرائض فسمي لذلك الفارض ، وأصله : من حماة

في سورية ، ولد سنة(٥٧٧ هـ)، وتوفي سنة(٦٣٢ هـ) ،ودفن بالقرافة ،وهي مقبرة شهيرة في العاصمة المصرية القاهرة. (١٠)

ب- نماذج من أبياته:

يقول الشاعر الصوفي(ابن الفارض) في ديوانه مبجلا مكانة المرأة أثناء تصريحه بوحدة الوجود :

وتظهر للعشاق في كل مظهر

من اللبس في أشكال حسن بديعة

ولسن سواها لا ولكن غيرها

وما إن لها في حسنها من شريكة (١١)

فإذا نظرنا الى مغزى تلك القصيدة يتضح لنا بأن ((كل تغزل يقع في كلامه ،سواء أكان مذكرا أم مؤنثا أو تشبيبا في رياض أو زهر أو نهر أو طير، فمراده به الحقيقة الظاهرة المتجلية بوجهها الحق الباقي في ذلك الشيء الفاني ، وليس مراده ذلك الشيء الذي هو في نظره وتحقيقه مجرد رتبة وهمية وصورة تقديرية))(١٢) .

ويقول أيضا في موضع آخر من ديوانه :

أتلك ليلى العامرية أسفرت

ليلا فصيرت المساء صباحا (١٣)

أي : أن هذه المحبوبة لما كشفت عن وجهها ظهرت ظلال المعلومات بنوره ، فكان ذلك الظاهر هو العوالم باعتبار الصور والأشكال والحدود والمقادير ، وكان ذلك الظاهر هو النور وهو الوجود الحق وجميع العوالم ، وقد ارجعت الظلمة العدمية بظهور وجهها وانكشافه نورا وجوديا ، فالوجود لها ، والصور العدمية للأكوان(١٤) .

* * *

المطلب الثالث : نظرة (ابن عربي) إلى المرأة :

أ- نبذة عنه :

هو الشيخ محمد بن علي بن محمد ، وشهرته :(ابن عربي) بغير (الـ) الألف واللام ، في الشرق تميزا بينه وبين القاضي (أبي بكر بن العربي المعافري) ، وفي بلاد الأندلس (ابن العربي) بإضافة (الـ) الالف واللام) ولقب : بـ(محيى الد الدين) و(

الشيخ الأكبر) و(ابن أفلاطون) ولد في (مرسية)، وهي مدينة تقع في جنوب شرق إسبانيا سنة(٥٦٠ هـ)، توفي سنة (٦٣٨ هـ) ووري جثمانه على سفح جبل (قاسيون) الواقع في قرية الصالحية خارج دمشق . ([١٥])

ب- نماذج من أقواله وأبياته:

اذا نظرنا الى (ابن عربي) ([١٦])وهو من أشد شعراء الصوفية تحمسا في الكناية عن الله بالأنثى ، بل كان قدوة الآخرين من حملة هذه الفكرة إعتقادا منه بأن الانسان ابن أمه حقيقة ، والروح ابن طبيعة بدنه ، وهي أمه التي أرضعته ونشأ في بطنها وتغذى بدمها ، وأن من وفقه الله ولزم عبوديته ، رجح جانب أمه ، لأنها أحق به لظهور نشأته ووجود عينيه فهو لأبيه ابن فراش ، وهو ابن لأمه حقيقة ([١٧]) ، لذلك اذا كان شهود المحبوب الحقيقي في صور الأعيان واردا ، فإن هذا الشهود في الأنثى أولى بالحصول للصوفي كونها منهل الرحمة ،وسر الإله الرحيم .

إن نظرة (ابن عربي) هذه تجعلنا نربط بين فكرته المذكورة مع قول الرسول : (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم):((أنا عند ظن عبدي بي)) ([١٨]) ، ويرى محبوبه الحقيقي في صورته ، ولكنه يمتنع عن ذكره خوفا من أن يفضح أمره في وقت كان علماء الشريعة له بالمرصاد ، وانطلاقا من تصور (ابن عربي) هذا ، بنى اعتقاده بـ((أن الله يتجلى أعظم ما يتجلى في صورة المرأة)) ([١٩]) ، لما كانت المرأة هي النموذج الأمثل والأعلى للجمال الأرضي فلابد من أنها تستحق أن تتجلى فيها الصفات الإلهية .

ويؤكد (ابن عربي) تجلي الحق في الأعيان ولاسيما في الأنثى بقوله : ((لا يشاهد الحق مجردا عن المواد أبدا ، لأنه بالذات غني عن العالمين ، فاذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعا ولم يكن الشهود الا في مادة ، فشهود الحق في النساء أعظم الشهود وأكمله)) ([٢٠])،وقد أحب النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) النساء ، لكمال شهود الحق فيهنّ ، والنساء: لفظ مطلق من دون تعيين ، وحتى قال بعض الصوفية :

صَحَّ عند الناس إني عاشق غير أنْ لم يعرفوا عشقي لمَن؟! ([٢١])

لقد أكد في هذا البيت (ابن عربي) أن الله يتجلى لكل محب تحت حجاب المحبوبة ، وكل غزل منشود لأكثر الشعراء ليس في الحقيقة الا للحق تعالى الذي احتجب تحت نقاب الصور الجسمانية .

ويعيد (ابن عربي) تفضيل الجنس الأنثوي على الذكور و يقول: ((حواء خلقت من آدم فلها حكمان حكم الذكورة بالأصل وحكم الأنثوية بالعارض))([٢٢]).

ومن القصائد الغزلية الرمزية التي تكون رمزا للحكمة الإلهية يصف (ابن عربي) من خلالها الجمال الجوهري الأنثوي ورمزيته على تجلي العلو ، يقول فيه :

مرضي من مريضة الأجفان عللاني بذكرها عللاني ([٢٣])

أي : لما مالت عيون الحضرة المطلوبة للـ(عارفين) ([٢٤]) من جانب الحق سبحانه بالرحمة والتلطف إلينا مالت قلبي بالتعشق اليها ، وقوله: (عللاني بذكرها) ، لما ذكر المرض طلب التعلل ، وما بأيدي الكون منه الا الذكر ، فالمرض هو العشق والتعلل هو (الذكر) ([٢٥])، والتثنية من عللاني : من أجل إجراء الذكر بلسان الغيب وبلسان الشهادة([٢٦]) .

وفي بيت آخر من القصيدة نفسها يقول :

فليلي من وجهها مشرق ويومي من شعرها غاسق ([٢٧])

أي : حصل علم الغيب بها من شعرها ، وعلم الشهادة من وجهها ،فأضاء ظلمة هيكلي الطبيعي من نورها([٢٨]) .

المبحث الثاني

نماذج من قصائد شعراء التصوف الاسلامي
في الأدب الكوردي

المطلب الثالث : نظرة (الجزيري) إلى المرأة :

أ- نبذة عنه :

هو الشيخ احمد بن الشيخ محمد الجزري ، نسبة الى جزيرة بوتان التي ولد فيها، واختلف في تأريخ ميلاده ، منهم من يخمنه بـ(٨١٠هـ)، ووفاته بسنة(٨٨٦هـ)، واشتهر برئيس الشعراء .([٢٩])

ب- نماذج من أبياته:

يقول الشاعر (الجزيري):

حوسـني زاتيَ بت و لاتان ذ جةمالا صةمةدة
ذ مسالا صةنةميَ وة كو تةجةللاية صةمةد ([٣٠])

معنى البيت: إن حسن المحبوبات اللائي هنّ كالأصنام في انقياد العشاق لهن ، والله هو الذي يضفي عليهن حسنه الأزلي ، ويسبغ عليهن ثوب جماله الحقيقي ، فبذلك هن مثال لأنواره ومظهر لجماله الذي شمل الكون ،وعم جميع الدنيا([٣١]) .

ويقول في موضع آخر :

قةط دةبت وةك تة شةثالي نةد شام نة د شـــةرق
كيَ نيشان دا د جةهان مثلى تة خوندكار و شةهيَ
عالةمـةك شـة هدةيي يا حوسـن و جةمالا تة ددت
تـؤ زولةيخايـي زةمـاني و ض حـاجةت مـةدهيَ ([٣٢])

يتسائل (الجزيري) في هذه الأبيات، ويقول: هل هناك من يدانيك حسنا وجمالا وكمالا في الأوصاف ؟! هل هناك من يزعم الوقوف بمقالتك في إشراقة وجهك ودلك وغنجك ؟!

يجيب بنفسه ويقول : ليس في المشرق ولا في المغرب أحد يدانيك ، فأنت ملكة الجمال وأنت أميرة الحسن والكمال ، وأن العالم يشهد بذلك ، وحسنك وجمالك في غاية التمام والكمال ، فأنت (زليخا) التي يضرب بها المثل ، وأنت مستغنية عن التعريف والمدح والثناء([٣٣]) .

* * *

المطلب الثاني : نظرة (مولوي) إلى المرأة :

أ- نبذة عنه :

هو الشيخ عبدالرحيم بن سعيد بن شريف بن محمود بن يوسف جان، ولقبه : معدوم ، واشتهر بـ(مولوي) بين العامة والخاصة ، وهو من سلالة الحبر الوفي والعالم السيد (حسن المعروف بملا ابوبكر المصنف)، ولد في (١٢٢١هـ) في قرية (سه رشاته) ، بمنطقة تاوكوزي الواقعة في الجنوب من نهر سيروان في قضاء حلبجة التابعة لمحافظة السليمانية ، وتوفي سنة (١٣٠٠هـ).

ب- نماذج من أبياته:

يقول الشاعر (مولوي) في ديوانه: ([٣٤]):

خەرامان ئاما نة تۆي ثةردةوة
نيقاب جة صةفحةي جةمين كةردةوة
ضيهرةي دلّةي زار خووي طةرمي ثَيدا
عةكسش هوةيدا منمانا تيدا ([٣٥])

(خەرامان) : اسم علم مؤنث ، بمعنى الشمس ، كناية عن الحق ، أي : الحسناء التي اسمها من مسماها ، فهي كالشمس نورا وبهرا ، وعندما قدمت بغنجها ودلها وهي محجبة ، فلما قربت منا رفعت الحجاب وكشفت عن حسن وجهها ، فقلبي مهموم ومغمور إعجابا بها ، وحار من جمالها ولعلعة محياها ، فمن شدة حرارة قلبي وشرارته ، رشح و انضح جبينها ، فانشف حتى إنطبعت صورة قلبي على جبينها.([٣٦]).

وفي موضع آخر يقول: :

نة تاقةت مةندةن ، نة تۆي دةروون دا
نة لةيليم ثَيو ، وةلاي مةجنوون دا ([٣٧])

(ليلى) كناية عن المحبوب الحقيقي ، أي : إن صبري وسلواي قد نفدا ، ولم أعد أتحمل معاناة الحب أكثر من ذلك ، فتكاد تمحو أمارات وجودي ، ويكاد الروح يغادر هيكل جسمي كل ذلك من أجل محبوبتي (ليلى) ، في حين هي تبخل حتى بإلتفاتة إلينا ، ولو بطرف عين ، وكأنها لم تزل لا تثق ولا ترضى بلوعتي وشغفي و(هيومي([٣٨]).

* * *

المطلب الثالث : نظرة (محوي) إلى المرأة :

أ- نبذة عنه :

هو محمد بن عثمان الكبير بن ملا على طردة ، ولد مفين قرية بالخ التابعة لناحية ماوت بمحافظة السليمانية ، من سلالة بير خضر من أحفاد العلامة (شيخ ره ش) ،ولقب الشاعر فترة من الزمن (مشوي) واشتهر بعد بـ(محوي) ،وتختلف الآراء في ولادته ، والأقرب أنه ولد سنة (١٢٥٢ هـ) واختلف أيضا في سنة وفاته ، والأقرب كذلك ، أنه توفي في سنة (١٣٢٢هـ) . (٣٩)

تأثر(محوي) بـ(ابن عربي)تاثرا مباشرا في الأفكار ، وهذا واضح في آثاره الشعرية ، ومن باب تأثره بـ(ابن عربي) ، نذكر مسالة الكناية عن الله بالأنثى ، إذ ورد في كثير من أبياته الشعرية ، في بعض الأحيان يصرّح و تارة بالإشارة .

على سبيل المثال يقول :

بةجيَ ماوم لة يـاران نـابـةجيَ ماوم ئةجةل ! زووبة
بة مردن لةم قصووري ذينة ، ئيستيعفا نةكةم ضيبكةم؟!
ئةوا لةيلا بة رِؤذي حةشـر ئةدا وادةي ليقـا مةحـوي !
هـةتـا قامي قيامـةت ئاهو واوةيـلا نـةكةم ضيبكةم؟!(٤٠)

في البيت الأول : يقول: بأنني تأخرت عن ركب أصحابي في الطريقة ، لتحقيق المآرب ، و السبب هو الخرم في الأهلية ، وبما أن اليأس والحرمان من نصيبي فأرجو من المحبوب أن يستجيب دعائي بالاستعجال في سلب روحي ، و يحين أجلي في أقرب وقت ، لأن نجاتي في الخلاص من هذه الدنيا الفانية ، فهنا يبدي تشوقه للوصول الى مقام الفناء ، لأن فيه يتحقق أمل الصوفي .

وفي البيت الثاني ، وكان دعاؤه قد أستجيب يقول : نِعمَ الاستجابة من (ليلى) ـ كناية عن المحبوب الحقيقي ـ تلقيتها ، ونِعمَ الموعد من ليلى ، بأن اللقاء سوف يحصل في يوم القيامة ، ولكن بئس الانتظار هذا ، فإلى هذا الموعد ما لي حيلة الا العويل والبكاء والصراخ . (٤١)

وفي بيت آخر يقول :

ض خاكيَ كةم بةســةرما مامةوة تاك
بةليَو ئاهو بة ضاو ئةشك و بةسةر خاك
بــة دوويـا ويَلَم و ئةشـكم دةثرسيَ
لة هةر دارو دياريَ (أين سلماك)؟ (٤٢)

و(سلمى) ، كناية عن المحبوب الحقيقي ، أي : بقيتُ أريحيا وحيدا ، وأصحابي سائرون في الطريق ، فأي تراب أهيلها على رأسي ! وكيف أواسي نفسي ، أبالبكاء أم بالعويل ؟! ويذرف الدموع من عيني السليل ، فأنا وامق وجرحي مقصع هائم تائه ضائع، أبحث عن مضيعتي ، وقد همت عيناي سائلة أدمعي عن كل حجر وشجر وعن كل دار وديار ، أبحث عن محبوبتي مرددا (أين سلماك) ؟! .(٤٣)

وزبدة القول: هل سمع شعر أو نَثر يفي المرأةَ حقَّها ، مثل ما تقدّم ؟ وهل نظر أحدٌ إلى حقيقتِها كما نَظَرَ إليها الصوفيّون؟ وهل أَنْصَفَها نظامٌ أو دينٌ كما أَنْصفها الدينُ الإسلامي الحنيف ؟ أولم يأمر الله سبحانه في قرآنه العظيم بحسن معاملتهن؟ وقد جعل الرسولُ الكريم . عليه أفضلُ الصلاةِ وأتمُّ التسليم حسن معاملة المرأة من مكارم الأخلاق ،وسوء معاملتها دليلاً على اللؤم وسوء الخلق؟(٤٤)

المرأةُ شعاعٌ من النورِ الأقــدسِ

وليستْ بغرضٍ للرغبَـةِ الجِنْسيَّةِ

وإذا كانت هذه هي نظرةُ الصوفيِّ إلى المرأة ، وهذا هو حبُّه لها ودافعُ التغزُّل بها على أنّها صنعةُ اللهِ العظيمِ ومظهرُ جمالِ وجههِ الكريم فهل في ذلك ما يحظُرُهُ الشرعُ أو يَستَهْجِنُهُ العُرْفُ ،وليس فيه ما يَحِطُّ من قَدْرِ صاحبِهِ، بل على العكس من ذلك تماماً ، إنّه الواجبُ الشـــــــرعيُّ . (٤٥)

العدد ٦١

٧ شعبان ١٤٤١هـ

٣١ آذار ٢٠٢٠م

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصّالحات ، وأفضل الصّلاة وأتم التسليم على سيّد المخلوقات (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) ، هذا آخر ما أقدرني الله عليه ، أحمده أبلغ حمد، فهو الذي هداني لهذا، وماكنت لأهتدي لولا أن هداني الله تعالى .

في ختام هذه الدراسة الموجزة عن مكانة المرأة في الأدب العرفاني ، أود أن ألخّص بعض النتائج التي توصلت اليها :

- الأدب العرفاني زاخر بقصائد تمجد مكانة المرأة و توقرها ، وهذا نابع من روح نصوص الشريعة الاسلامية الغراء.
- الكناية عن الله بالأنثى ، كناية عن الحب الإلهي .
- إن نزوع شعراء الصوفية في إستعمال الكنايات أدى الى الغموض والالتباس وصعوبة تفسير أدبهم شعرا و نثرا .
- التجأ شعراء الأدب العرفاني الى الرمز والكناية، وكان ذلك أبرز مظاهر الأدب الصوفي ، لأن اللغة المألوفة لا تستطيع أن تؤدي واجبها في التعبير عن أفكارهم ومعاناتهم .
- للغزل نصيب أوفر في شعر الصوفية ، باعتباره المحور الأساس الذي يتم بناء العلاقة عليه بين العابد والمعبود ، أي: المحب والمحبوب .
- الاحتفاظ بالسر بين المحب والمحبوب ، من أركان شعر الغزل العذري الانساني ، لغرض الحفاظ على حرمة المحبوبة ، فهكذا الحال بالنسبة الى شعر الغزل الالهي
- التغزُّل بالمرأة في الأدب العرفاني دافعه النظرة اليها على أنّها صنعةُ اللهِ العظيمِ ، ومظهرُ جمالِ وجههِ الكريم .

هذه هي أبرز النتائج ، وغيض من فيض ما أردت تسجيله ،وصَلَّى اللهُ وَسَلَّم على خير خلقه سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين ، و الحمد لله رب العالمين .

العدد ٦١

٧ شعبان ١٤٤١هـ

٣١ آذار ٢٠٢٠م

هوامش البحث

(١) سورة النساء / الآية: ١٩ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ك: المناقب ، ب: فضائل أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) برقم (٣٨٩٥) ص(٦٠١)، وقال : هذا حديث حسن غريب ، صحيح من حديث الثوري .

(٣) أخرجه البخاري، ك: أحاديث الأنبياء، ب: خلق آدم عليه السلام وذريته، برقم: (٣٣٣١)، ومسلم، ك: الرضاع، ب: الوصية بالنساء، برقم: (١٤٦٨).

(٤) بحث منشور للشاعر عبد القادر الأسود بعنوان: المرأة في الغزل الصوفي ، في موقعه روضة الشاعر http://abdalkaderalaswad.syriaforums.net/t76-topic:

(٥) ينظر: شيخ الفناء تأثير فكر ومكتب شيخ حسين حلاج : د.ساسان رحماني،ط:الأولى ، إنتشارات آمیار/سنندج،١٣٩٥هـ.ش،ص(١٣ــ٢٣).

(٦) من الدلال و الملاحة . ينظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت/ لبنان، ط: الأولى، ١٩٩٧م .(٤٠٧/٢)،مادة:(دلل).

(٧) الغنج : بمعنى الدلال و ملاحة العينين. لسان العرب(٦٥/٥) مادة: (غنج).

(٨) ينظر: ديوان الحلاج : كامل مصطفى الشيبي ، ط :الثانية ، مطبعة آفاق عربية / بغداد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م . ص (١٠٥) .

(٩) ديوان الحلاج : ص (١٠٨) .

(١٠) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء الزمان(٣٨٣/١) : ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : ت ٦٨١ هـ ، حققه :د.إحسان عباس ، دار صادر / بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، وديباجة شرح ديوان ابن الفارض : (٣/١) يحتوي على شرحين ، أحدهما: على ظاهر المعنى، قام به الشيخ حسن البوريني ، والثاني: على باطن المعنى، قام به عبدالغني النابلسي ، جمعهما رشيد غالب ، مطبعة الأزهر / مصر ، ١٣١٩ هـ .

(١١) شرح ديوان ابن الفارض : (١٩٦/١) .

(١٢) شرح ديوان ابن الفارض : (١٩٧/١) .

(١٣) ديوان ابن الفارض : ، صححه وضبطه وعلق عليه وقدم له: الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان / الأردن ، ١٩٨٥ م . ص(٦٩) .

(١٤) ينظر: شرح ديوان ابن الفارض : (٣٥/١) .

(١٥) ينظر: ابن عربي حياته ومذهبه : اثين بلاثيوس ، ترجمة: عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات / كويت ، ١٩٧٩ م ، ص(٦٨).

(١٦) سبقت ترجمته .

(١٧) ينظر: الرمز الشعري عند الصوفية : عاطف جودة نصر ، ط : الأولى ، دار الأندلس للطباعة / بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص(١٤٩).

(١٨) رواه البخاري ، ك: التَّوْحِيدِ، ب: كَلَامِ الرَّبِّ مَعَ جِبْرِيلَ وَنِدَاءِ اللَّهِ ، برقم :(٦٩٧٧) .

(١٩) التصوف جدلية وانتماء : أحمد علي حسن ، ط :الأولى ، مطبعة إتحاد كتاب العرب / دمشق ، ١٩٩٠ م ، ص(٣٣).

(٢٠) فصوص الحكم : ابن عربي محي الدين محمد بن علي (ت ٦٣٨ هـ) بقلم أبي العلاء عفيفي ، ط : الثانية ، مكتبة دار الثقافة ، العراق / نينوى ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م . ص(٢١٧) .

(٢١) المصدر نفسه : ص(٢١٨) .

(٢٢) العقل الصوفي في الاسلام : د. علي شلق ، ط : الأولى ، دار المدى للطباعة / بيروت ، ١٩٨٥ م . ص(٦٩) .

(٢٣) ينظر : ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق : الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ابن عربي ، محي الدين محمد بن علي الطائي (ت ٦٣٨) حققه وعلق عليه ، محمد عبدالرحمن الكوردي ، مطبعة السعادة / مصر ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م ، ص ٩٩ .

(٢٤) العارف : من لا حال له، لأنه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره وغيبت آثاره بآثار غيره .ينظر: الرسالة القشيرية : القشيري ، أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن : ت ٤٦٥ هـ ، ط : الأولى ، مطبعة منير / بغداد ، د.ت ، ص ٢٤٣ .

(٢٥) الذكر : هو الخروج من باب الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف أو لكثرة الحب. معجم مصطلحات الصوفية : د. عبدالمنعم الحفني ، ط : الأولى ، مؤسسة المطبوعات العربية / بيروت ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م ، ص ١٠٣ .

(٢٦) ذخائر الأعلاق: ص(١٠٠) .

(٢٧) ترجمان الأشواق : الشيخ محي الدين بن عربي ، محمد بن علي بن محمد (ت ٦٣٨ هـ) دار صادر للطباعة والنشر / بيروت ، ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م . ، ص ١٤١ .

(٢٨) زخائر الأعلاق : ص ١٩٤ .

(٢٩). ينظر: ديوانا مةلايىَ جةزيري : صادق بهاء الدين ئاميَدي ، ضاثى يةكةم ، ضاثخانةي كؤرِي زانياري كورد / بةغداد ، ١٩٧٧ ز ، ص(٩).

(٣٠) ديوانا مه لايي جزيري : ، ص(١٩٧) .

(٣١) العقد الجوهري شرح ديوان الملا الجزري (٢١٨/١): الشيخ أحمد محمد زفنكي ، مطبعة الرافدين ، دمشق / سوريا ، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م .

(٣٢) ديوانا مه لايى جزيري : ص(٤٤٤) .

(٣٣) العقد الجوهري : (٧١٣/٢) .

(٣٤) ينظر : مه وله وي ، حكيم الملا صالح ، ط:الأولى ، مركز التراث والأدب الكردي ، أورمية / ايران ، ١٩٩٧ م، ص (٢١).

(٣٥) ديوان مولوي : شرح وتحقيق الشيخ عبدالكريم المدرس ط: الأولى ، مطبعة النجاح / بغداد ، ١٩٦١ م ، ص (١٩٨) .

(٣٦) الشعر الصوفي بين الأدبين العربي و الكردي (دراسة مقارنة):د.عبدالوهاب عبدالله الجروستاني ، ط:الأولى، مطبعة روون / السليمانية،٢٠٠٩ م، ص(٣٦٩).

(٣٧) ينظر: رسالةى عيشق : سؤران سنةيي ، ضاثى يةكةم ، ناوةندي بلاَوكردنةوةي فةرهةنط و ئةدةبي كوردي / ئورمية ، ئيَران ، ١٩٩١ م .، ص(٢٢٠) .

(٣٨) الشعر الصوفي بين الأدبين العربي و الكردي (دراسة مقارنة): ص(٣٦٩) .

(٣٩) ينظر:ميَـذووي ئةدةبي كوردي: (٥٥٠/٢) صديق بورةكةيي ، ضاثخانةي جهر تبريز ، طهران / ايران ، (د.ت) . (٥٥٠/٢)

(٤٠) ينظر: ديوان محوي : ص (٢٣٣) .

(٤١) الشعر الصوفي بين الأدبين العربي و الكردي (دراسة مقارنة) :،ص(٣٦٦).

(٤٢) ديوان محوي ، ص (١٨٥) .

(٤٣) الشعر الصوفي بين الأدبين العربي و الكردي (دراسة مقارنة) : ،ص(٣٦٦).

(٤٤) المرأة في الغزل الصوفي : ص (٥٠).

(٤٥)المصدر السابق : ص (٦٢).

المصادر و المراجع

- ابن عربي حياته ومذهبه : اثين بلاثيوس ، ترجمة عبدالرحمن بدوي ، ط: الأولى،وكالة المطبوعات / كويت ، ١٩٧٩ م .
- ترجمان الأشواق : للشيخ محي الدين بن عربي ، محمد بن علي بن محمد : (ت ٦٣٨ هـ). ، دار صادر للطباعة والنشر / بيروت ، ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م .
- التصوف جدلية وانتماء : أحمد علي حسن ، ط :الأولى ، مطبعة إتحاد كتاب العرب / دمشق ، ١٩٩٠ م .
- الخيال الخلاق في تصوف ابن عربي: هنري كوربان، ترجمة: فريد الزاهي، منشورات الجمل، ط:الثانية ، ٢٠٠٨.
- ديوان ابن الفارض : ، صححه وضبطه وعلق عليه وقدم له: الدكتور ابراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان / الأردن ، ١٩٨٥ م .
- ديوان الحلاج : كامل مصطفى الشيبي ، ط :الثانية ، مطبعة آفاق عربية / بغداد ، ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .
- ديواني مةحوي : ليَكدانةوةو ليَكوَلَينةوةي مةلا عبدالكريم مدرس ، ضاثى يةكةم ، ضاثخانةي كؤرِي زانيارى كورد / بةغداد ، ١٣٩٧ ك ـ ١٩٧٧ ز .
- ديوان مولوي : شرح وتحقيق الشيخ عبدالكريم المدرس ط: الأولى ، مطبعة النجاح / بغداد ، ١٩٦١م.
- ديوانا مةلايَ جةزيري : صادق بهاء الدين ئاميَدي ، ضاثى يةكةم ، ضاثخانةي كؤرِي زانياري كورد / بةغداد ، ١٩٧٧ ز .
- الرسالة القشيرية : القشيري ، أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن : ت ٤٦٥ هـ ، ط : الأولى ، مطبعة منير / بغداد ، د.ت .
- رسالةى عيشق : سؤران سنةيي ، ضاثى يةكةم ، ناوةندي بلاَوكردنةوةي فةرهةنط و ئةدةبي كوردي / ئورمية ، ئيَران ، ١٩٩١ ز .
- الرمز الشعري عند الصوفية : عاطف جودة نصر ، ط : الأولى ، دار الأندلس للطباعة / بيروت ، ١٩٧٨ م .

- ذخائر الأعلاق في شرح ترجمان الأشواق : الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر ابن عربي ، محي الدين محمد بن علي الطائي (ت ٦٣٨) حققه وعلق عليه ، محمد عبدالرحمن الكوردي ، مطبعة السعادة / مصر ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .
- ترجمان الأشواق : الشيخ محي الدين بن عربي ، محمد بن علي بن محمد (ت ٦٣٨ هـ) دار صادر للطباعة والنشر / بيروت ، ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م .
- شرح ديوان ابن الفارض : يحتوي على شرحين ، أحدهما: على ظاهر المعنى قام به الشيخ حسن البوريني ، والثاني: على باطن المعنى قام به عبدالغني النابلسي ، جمعهما رشيد غالب ، مطبعة الأزهر / مصر ، ١٣١٩ هـ .
- الشعر الصوفي بين الأدبين العربي و الكردي (دراسة مقارنة):د.عبدالوهاب عبدالله الجروستاني ، ط:الأولى، مطبعة روون / السليمانية،٢٠٠٩ م.
- شيخ الفناء تأثير فكر ومكتب شيخ حسين حلاج : د.ساسان رحماني،ط:الأولى ، إنتشارات آميار/سنندج،١٣٩٥هـ.ش.
- الطبقات الكبرى : الشعراني ، عبدالوهاب بن أحمد بن علي (ت ٩٧٣ هـ) مطبعة محمد صبيح / مصر ، د.ت
- العقد الجوهري شرح ديوان الملا الجزري : الشيخ أحمد محمد زفنكي ، مطبعة الرافدين ، دمشق / سوريا ، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م .
- العقل الصوفي في الاسلام : د. علي شلق ، ط : الأولى ، دار المدى للطباعة / بيروت ، ١٩٨٥ م .
- فصوص الحكم : ابن عربي محي الدين محمد بن علي (ت ٦٣٨ هـ) بقلم أبو العلاء عفيفي ، ط : الثانية ، مكتبة دار الثقافة ، العراق / نينوى ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .
- فقه اللغة وسر العربية : الامام اللغوي الثعالبي ، أبو منصور عبدالله بن محمد النيسابوري (ت ٤٣٠ هـ) مطبعة الاستقامة ، مصر/ القاهرة ، ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م .

- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت/ لبنان، ط: الأولى، ١٩٩٧م .
- میَذووي ئەدەبي كوردي: صديق بورەكەيي ، ضاثخانەي جهر تبريز ، طهران / ايران ، (د.ت) .
- مه وله وي : حكيم الملا صالح ، ط:الأولى ، مركز التراث والأدب الكردي ، أورمية / ايران ، ١٩٩٧ م .
- معجم مصطلحات الصوفية : د. عبدالمنعم الحفني ، ط : الأولى ، مؤسسة المطبوعات العربية / بيروت ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .
- نفح الطيب : المقري ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ١٠٤١ هـ) د.ط ، القاهرة / مصر ، ١٣٠٢ هـ .

وفيات الأعيان وأنباء الزمان: ابن خلكان ، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر : ت ٦٨١ هـ ، حققه د.احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م .

Abstract

The position of women
In Literary Literature
Models of the Arabic and Kurdish literature

This research deals with the topic of "the status of women" in the literature of Sufism. The researcher cites a bundle of mystical yarns, and examples of verses and poems from this high literature that look at women with reverence and appreciation. The researcher tried to find an appropriate explanation and away from the arbitrariness of the symbols used by the poets of Islamic Sufism In their poems.

The research is considered a comparative study of the Arabic and Kurdish dialects, by selecting six famous poets from the literature of literature, three of them from Arabic literature, and the other three from Kurdish literature, so the research is divided into two subjects and six demands.

Number 61

7 Shaaban 1441 A.H

31th March 2020 M